فنان سوداني يجمع الواقع بالحلم في لوحات تجريدية

كمال هاشم يختصر حالة السريالية الأولى في صور مهترئة من الذاكرة

كمال هاشم الفنان التشكيلي وجرّاح العيون السوداني، تشبّعت عيناه وهو يافع بما يفرزه نهر النيل من حضارة وثقافة وفنون، فجسّدها وهو كهل، في لوحات تجريدية/سريالية احتفت، ولا تزال تحتفي، بكل أصيل في الفنون الأفروإسلامية التي منحته كما منحت أقطاب الفن الغربي قبله، إمكانية التحليق في فنون ما بعد الحداثة.

عدنان بشير معيتيق
فنان تشكيلي ليبي

كانت الفنون الأفريقية عامة والأفروإسلامية خاصة، أحد أهم المصادر للفنون الغربية الحديثة منذ نشأتها الأولى، ومن بينها لوحات بيكاسو "آنسات آفنون" الأشهر التي قلبت عالم الفن رأسا على عقب.

لوحات انطلقت من مرتكزات أفريقية الملامح للأقنعة في وجوه الفتيات ورسومات الأصباغ البدائية الطبيعية على الجلود والخشب، وأصبحت هذه الأفكار بما تحمله من جرأة تقليدا في العديد من عواصم الفنون العالمية من قبل الفنانين الجدد في لوحاتهم والتجهيزات الفنية الأخرى وتصميم الرقصات والأقنعة الملونة كعروض "البرفورمنس" وفنون الأداء والموسيقى والسمات المعمارية البدائية، والتي أصبحت من عناصر فنون ما بعد الحداثة.

كمال هاشم

أميل إلى الحرية في الموضوعات والأسلوب، دون التقيّد بمدرسة

بالإضافة إلى رسومات الأرواح الشريرة والأساطير والقصص في المدونات الأفريقية، كأنها من مصادر لوحات رائد السريالية ماكس أرنست والمنحوتات العاجية الطولية، التي كانت سببا في ابتكارات جاكوميتي ورسومات ولوحات موديلياني وأعمال هنري مور ومنحوتاته ذات الفراغات البينية العملاقة.

تأثير وتأثر

هي إحدى مناطق البر الأصلي لفن الرسم الحديث، والتي اكتشفت عندها مفاصل التغيير وابتكرت من خلالها نظريات اللون والفهم التشكيلي الحديث، فكل الصراعات الحديثة في الفن التي ظهرت في القرن العشرين من الدادئية والوحشية والتجريدية بأنواعها، والتكعيبية كأسلوب ابتكره بيكاسو بعد التقاطه من الأقنعة والرسومات الأفريقية الملونة بألوانها الصريحة، كانت قد ساهمت مع فنون حضارات إنسانية أخرى في ترسيخ فكرة الفن الجديد بمختلف مدارسه واتجاهاته.

وللفنان التشكيلي السوداني كمال هاشم المولود في الخرطوم عام 1962، تجربة فنية غنية بالمفردات الأفريقية والإسلامية والموروث الجمالي للقارة السمراء، فالفنان والطبيب الجرّاح المتخصّص في جراحة العيون والمتحصل على شهادة إضافية بكالوريوس فنون جميلة (قسم التلوين) من جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا في العام 2018 يشتغل بوعي جديد قديم، ولكنه متكئ على مدركات حسية أخرى تتقن التعامل مع اللون وأشكال المنجز الحضاري المتفق عليه من الذائقة البصرية وعملية الإبصار ونظرياتها العلمية الدقيقة.

وقد اكتسبها الجرّاح هاشم في عمله في مجال طب وجراحة العيون وصاغها هو نفسه الفنان التشكيلي في أبهى صورها، حيث رهافة التعبير مع أناقة التكوين في عمل فني معاصر جدا يتماهى مع المنجز العالمي للفن الحديث من القرن العشرين، ومدارس اللاشكل التي تعاقبت على تاريخ فن الرسم بطزاجة الروح المفعمة بحيوية سحرية في إخراج مفرداتها وتأثيث الفراغ بسينوغرافيا اللون وظلاله.

وفي أحيان أخرى يقترب أكثر من عوالم أكبر السرياليين بتلقائية الفنان الأول وبفكر الفيلسوف المطلع على مفاصل آخر ما تم إنجازه في فن الرسم.

في تجربته الفنية لا يهتم هاشم بالمنظور والنقل الحرفي للأشياء كأنها حدسية الطفولة ليرى العالم دون أي تعقيدات، كل الأشياء تأتي مجتمعة في نفس واحد مرتكزاته معرفية ذات أساس علمي ودوافعه عاطفية خالصة في أغلبها.

رهافة في التعبير وأناقة في التكوين

رسم أشبه بطباعة مدونات أفريقية

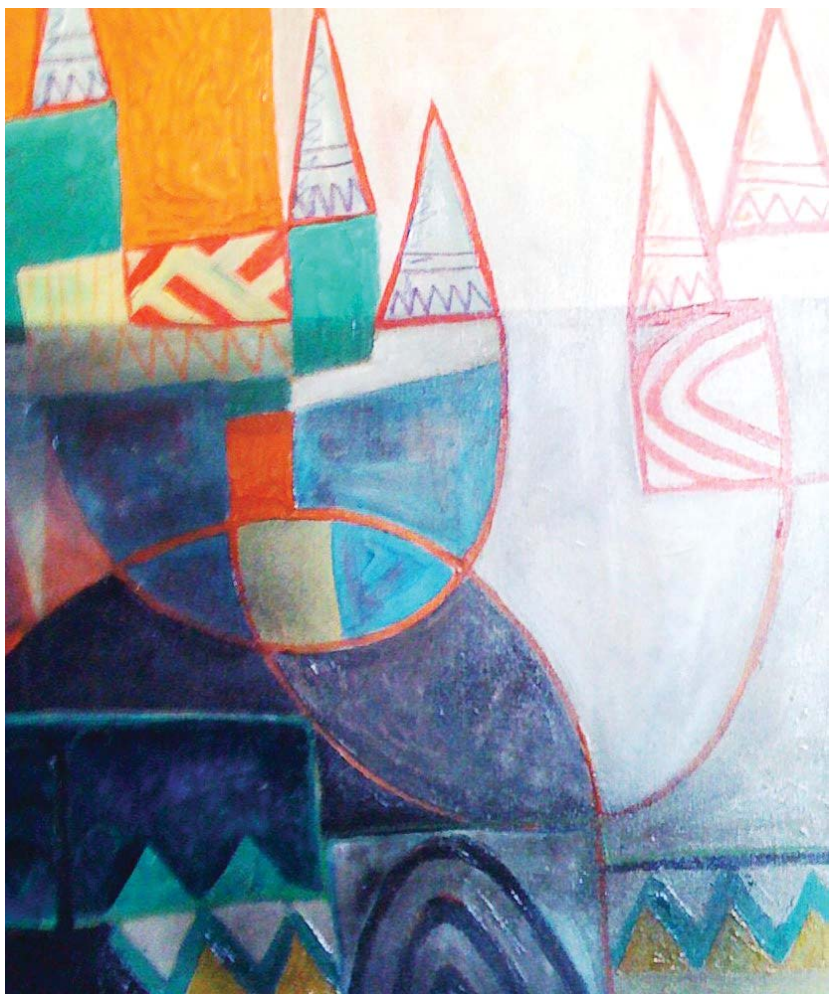

تكوينات هندسية متجاورة بألوان السجاد

تجربة منفردة

مصادر الإلهام عند الفنان السوداني متعددة من الحضارات القديمة والرموز الأفريقية والإسلامية، وأشكال التشريح المقطعي بالكمبيوتر والمناظير الحديثة للعيون وعوالمها اللامتناهية من الأشكال والألوان ذات الأبعاد المتعددة، تلك التي ترصدنا من الداخل وتمسح تفاصيل من حياتنا في صور ومقاطع ملونة.

أعمال هاشم تختصر حالة السريالية الأولى، من أحلام عابرة، وصور مهترئة من الذاكرة، ونخيل، وبيوت، وكراسي، وانتظار، وبيادق ومزاهير، وصور من بواكير الحياة، ومدن، وزخارف ورسومات الملابس المحلية، وأحاديث الليل، وقصائد شعر ملونة، وتكوينات هندسية متجاورة بألوان السجاد.

هي أكواب موضوعة، ومساحات شطرنج وبيادق، وصور كأنها عراك في الداخل، وشاعرية اللحظة عند اللقاء مع الأحبة، وبيوت الطين، وغابات نخيل، وقصائد مكتوبة بألوان وأخرى مطبوعة بأحبار، وفتاة تجلس في فسحة الوقت، وعناق ونزوح ولقاء، ووقفة ورموز، ورسومات السجاد تتشكل في صبغ أخرى، ونساء ورجال. وقاطع من صور لقرنية العين ومرشحات البصر.

الفنان كمال هاشم يحافظ دائما على الخيط الرفيع بين الإفاقة والغفوة، الواقع والحلم، فتجده يرسم التداعيات الأولى لأحلام غامضة وفي أحيان أخرى تقترب من المحاكاة المباشرة للحياة اليومية بكل تفاصيلها وقصصها بصيغ تجريدية واهتمام كبير بالألوان وتجاورها.

فالأولى حالة سريالية أصيلة من الموروث المحلي في الأساطير الأفريقية قبل أن يتم تنظيرها من قبل جماعة أندريه برايتون وبيانه المعلن في بداية القرن العشرين صحبة شعرائه ورساميه المعتمين، والثانية اختيار دقيق للألوان وتنسيق للمفردات واستحضار أو بالأحرى استعادة لذكريات وأحلام منفلتة من خزائن الذاكرة الأفريقية الملونة بمنطق البكر مع إدراك ودراية لكل المكتسبات المعرفية من قراءات متعدّدة واطلاع على تجارب الفن السوداني بشكل خاص والفن الأفريقي والعالمي بشكل عام.

وحول تجربته التشكيلية، يقول هاشم "دافعي لممارسة الفن التشكيلي هو المحبة، حيث أهرب من عنت الحياة اليومية لأجد الراحة والسكينة في العمل الفني". أما في ما يتعلق بكيفية ممارسته وطبيعة مواضيعه، فيؤكّد "أميل إلى الحرية في الموضوعات والأسلوب والأدوات ولا أجد ضرورة في التقيّد بالمدارس الفنية والقيود الأكاديمية".

المصري فادي فرنسيس يشكل من الصلصال الحراري مئة شخصية عالمية

يشكل الفنان الفوتوغرافي والصحافي المصري فادي فرنسيس من وحي ذاكرته أو عبر الصور المنشورة على مواقع البحث الإلكترونية مجسمات صغيرة من الصلصال الحراري لشخصيات تاريخية وسياسية ورياضية وفنية، في سعي منه لتخليد عظماء تركوا أثرا عميقا في الإنسانية.

القاهرة – أكّد الصحافي والفنان المصري فادي فرنسيس أنه أوشك على الانتهاء من مشروع "المئة شخصية عالمية" الذي ما انفك يعمل عليه منذ نحو أربع سنوات، وذلك ضمن تجربته النحتية المستندة إلى تشكيل مجسمات صغيرة بالصلصال الحراري.

وكان فرنسيس بدأ في العام 2018 مشروعه الخاص الذي حمل اسم "100 شخصية صلصال"، وقطع شوطا طويلا فيه خلال العام الجاري.

وعنه يقول "بدأت مشروعي بالصدفة، فخلال إحدى زياراتي العائلية لمدينة الأقصر، مسقط رأسي، وجدت الصلصال الحراري بين يدي طفل، فقرّرت أن أجرّب استخدامه، لأكتشف أنه ربما يكون أداتي لبدء مشروع طالما حلمت بتنفيذه".

ويوضّح أنه فور مشاركته الجمهور عبر منصات التواصل الاجتماعي أول تمثال نحته باستخدام الصلصال الحراري، وكان للأديب الراحل نجيب محفوظ، لقي ردود فعل إيجابية، ممّا شجّعه على الاستمرار.

ويضيف "الهدف من مشروعي تخليد عظماء تركوا أثرا في حياتنا، في شتى المجالات ومن مختلف الدول". وهو يرى أن "الفن دوره توحيد البشر، فلا أحد يستطيع مقاومة الجمال النابع من الأعمال الفنية، وقد جمع مشروعي بين رمسيس الثاني ومارادونا، وبين نجيب محفوظ وبيليه وفريدا كاهلو وغيرهم من رموز الفن والرياضة والسياسة".

ويتناول مشروع "100 شخصية صلصال" مجموعة كبيرة من المبدعين حول العالم، وتعمّد فرنسيس أن يثري تنوّعهم بين لاعبي كرة القدم والفنانين والأدباء والعلماء، لتكون بمثابة شكر لكل من ترك أثرا في حياة البشرية، أينما كان.

ويقول الفنان المصري إن نحت تمثال يتراوح طوله بين 12 و16 سنتيمترا "عملية شديدة الصعوبة"، حيث يستخدم عدسة مكبرة ليجسّد ملامح الشخصية التي يتناولها عمله الفني، وهو يستغرق في بعض الأحيان أكثر من 15 ساعة لإنتاج تمثال واحد.

وتوثّق أعمال فرنسيس لحظات ومواقف مهمة في حياة الشخصيات التي ينحتها، فتمثال بيليه يخلّد ذكرى فوزه بكأس العالم وهو في عمر 17 عاما، ومجسّم المخرج المصري يوسف شاهين يبرز حبه للكاميرا، إذ يصوّره التمثال محتضنا إياها، وتمثال الرسامة المكسيكية فريدا كاهلو أتى متسقا تماما مع ملامحها التي ميّزتها والتي جعلتها تكون في حياتها وبعد مماتها هي الأيقونة، قبل لوحاتها.

ولم تتوقّف أعمال المشروع على شخصيات حقيقية، بل تناول أبطال أفلام ومسلسلات ذات شعبية كبيرة، كشخصية "هاري بوتر" الشهيرة أو الممثل البريطاني روان أتكينسون في شخصية "مستر بين" أو السيد كارل فريدريكسن بطل فيلم التحريك "فوق" إلى جانب مشهد من الفيلم الأميركي "اللالالاند"، وأيضا مشهد الفضائي في صندوق.

وآخرهم النحت بالصلصال الحراري لمشهد من مسلسل العرائس المصري "بوجي وطمطم في رمضان" داخل علبة 5 سم، للاحتفال بشهر الصيام.

وإلى جانب ولعه بالنحت على الصلصال الحراري، ساهم فرانسيس، وهو بالأساس مصوّر فوتوغرافي، في تطوير الرسم بالضوء، بعد دراسته للتصوير الفوتوغرافي باستخدام ورق عازل للضوء، مرسوم بواسطة المقص، يمرّر الضوء من خلفه، حيث تنوّعت الرسومات الورقية العازلة ما بين الوجوه والمشاهد العامة.

وعن هذه التجربة، يقول "أعتمد في ذلك الرسم في غرف مظلمة أمام عدسات الكاميرات بكشافات الإضاءة وبالاعتماد على ضبط إعدادات مثلث التصوير على أضيق فتحة للعدسة، وبحساسية ضوء ضعيفة، ويتم اختيار سرعة غالق لا تقل عن 10 ثوان لكي تستطيع الكاميرا تسجيل حركة خطوط الضوء المرسومة بإضاءات الكشاف أو بإضاءة الهاتف المحمول".

وهو يؤكّد أن تطوير تجربته جاءت عن طريق قيامه بمزج أعمال النحت في عمل مشاهد بتقنية الرسم بالضوء، مع إضافة تقنيات تلوين بإضاءة الكشافات بتقنية ثلاثية الأبعاد.

ولا يكتفي الفنان برسوماته الضوئية ومجسماته الصلصالية وصوره الفوتوغرافية فحسب، بل يرسم لوحات بالزيت والأكريليك من واقع الأحداث التي يتفاعل معها، كفايروس كورونا الذي جعل الناس ترتدي الكمامات والأقنعة طوال الوقت، فاستلهم منه لوحة الأم وابنتها التي ترتدي الكمامة وتضع على يد طفلتها الكحول جراء الإجراءات الاحترازية والعديد من اللوحات الأخرى التي تجسّد الواقع المصري الراهن.

«100 شخصية صلصال» مشروع نحتي يجمع فيه الفنان المصري بين الرياضيين والسياسيين والفنانين والأدباء والعلماء

ولد فادي فرنسيس في العام 1991 بمدينة الأقصر في جنوب مصر، وتربى في كنف أمه الفنانة وأبيه خبير المصريات، اللذين ساعداه في تنمية مواهبه في الفن والتصوير الفوتوغرافي. بدأ شغفه بالرسم عندما كان في الثالثة من عمره، ولم يكتف بالموهبة فقط بل تعلم الفنون الجميلة بنفسه إلى جانب عمله كصحافي عندما انتقل إلى القاهرة في عام 2008. وهو يسعى، قريبا، إلى تقديم منجزه الفني في معرض شامل يجمع بين فن النحت على الصلصال الحراري والرسم والتصوير الفوتوغرافي.

المجسم الواحد يتطلب من الفنان المصري 15 ساعة من العمل لإتمامه